العصفور الغريد



مَعَ إِشْراقَةِ كُلِّ يَوْمٍ تَسْتَيْقِظُ غادَةُ على شَدْوِ الْبُلْبُلِ الغِرّيدِ في حَديقَةِ مَنْزِلِها فَرِحَةً سَعيدَةً بِصَوْتِهِ الموسيقِيِّ الَّذي يَبْعَثُ في نَفْسِها النَّشاطَ والحَيَوِيَّةَ.



فَكانَتْ تَتَناوَلُ فطورَها، وتَلْبَسُ ثيابَها، وَتُرَتِّبُ مَحْفَظَةَ كُتُبِها أمامَ نافذَةِ غُرْفَتِها، وَهِيَ تَسْتَمِعُ إلى غِناءِ صَديقِها البُلْبُلِ المُطْرِبِ.



ثُمَّ تَذْهَبُ إلى المَدْرَسةِ وَهِيَ تُوَدِّعُهُ ملَوِّحَةً بِيَدِها، فَيُرَفْرِفُ البلْبلُ وكَأَنَّهُ يُحَيِّيها وَيَتَمَنَّى لها يَوْماً سعيداً.



وذات صباحٍ أفاقَتْ غادَة مِنْ نَوْمِها متأخَرة على غيْر عادتها، فلمْ تَسْمَعُ غِناءَ الْبُلْبُل ككلِّ صَباحٍ، فنَهَضَتْ وَأسْرَعَتْ إلى النّافِذَة تنْظُرُ إلى



الْحديقة فوْق الأشْجار، على الأغْصان، وبيْن الأَزْهار، ولكنها لم تَرَهُ، وَأَعادَتِ النَّظَرَ فَلَمْ تَجِدْ لَهُ أَثَراً.



أحْزَنَها غِيابُهُ فَراحَتْ تَسْأَلُ نَفْسَها باضْطِرابٍ:

«تُرى.. أَيْنَ هُوَ؟ لِمَ لَمْ يُسْمِعْني شَدْوَهُ هَذا الصَّباحَ! هَلْ هُوَ نائمٌ، لَمْ يَفِقْ بَعْدُ؟ لا.. لا يُمْكِنُ ذَلِكَ! أَيْنَ ذَهَبَ.. إلى أين طارَ؟!».



دَمَعَتْ عَيْنا غادة .. وَهَرْوَلَتْ إلى الحَديقَة تَسْـأَلُ الأَشْجارَ والأَطْيـارَ عَنْ صَديقِها الصَّغيرِ.. وعَنْ غِيابِهِ المريرِ.. وَوَقفتْ حَزينَة وهِيَ تُرَدّدُ بِصَوْتٍ كَئيبٍ:



«هَلْ رَأى أَحدٌ بلُبْلي! أيْنَ تُراهُ بلُبْلي..

قُولوا لي؟!!».

رَدَّدَتِ الأشْجارُ كُلُّها مع غادة، أشْجارُ البرْتقالِ والتُفاحِ وَاللَّوْزِ، وَصاحَتْ معها:

«أيْنَ أنْتَ.. أيْنَ بلُبْلُ صَغيرَتِنا غادة، أَجِبْنا؟».

تَنادَتِ الأَطْيارُ وَتَهامَسَتْ، فانْطَلَقَ مِنْ بَيْنها

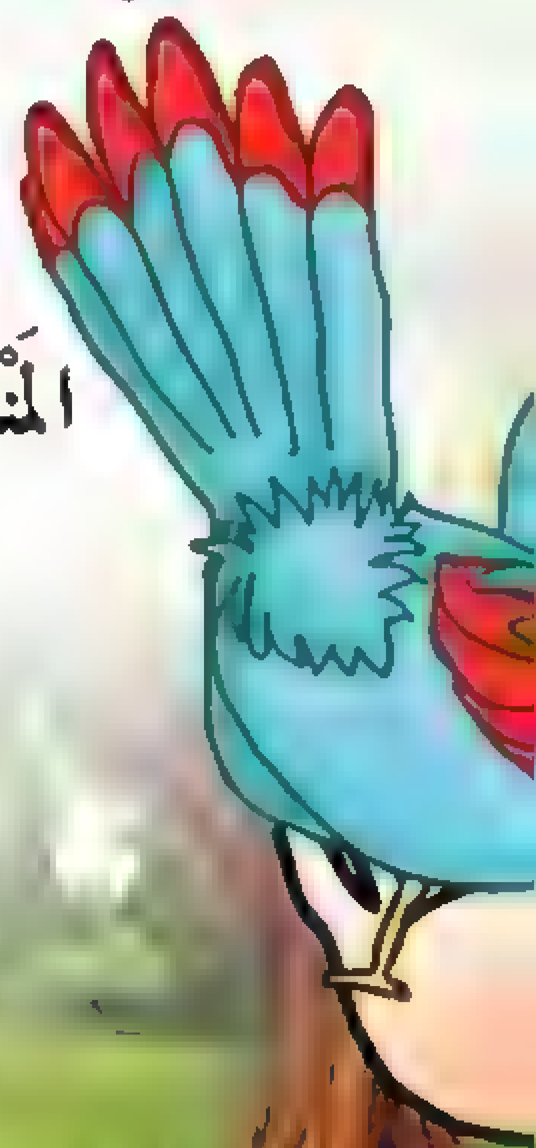


طائِرٌ صَغيرٌ حَطَّ على كَتِفِ غادة وقالَ لَها

بَعْدَ أَنْ رَقَّ لِحالِها: «لا تَحْزَني يا غادة ..

فَبُلْبُلُكِ الغِرِّيدُ في قَفَصِ جارَتِكِ سعاد، في

المَنْزِلِ المُجاوِرِ، عَلى بُعْدِ خُطُواتٍ مِنْ هُنا».



وَصاحَتْ غادةٌ بسُرور:«آه.. شُكْراً لَكَ.. لَقَدْ أبعـدْت حُزْني ، شُـكراً» .





ثُـمَّ قالَـتْ غادة لِنَفْسِها: «إنَّ جارَتي الصغيرةَ سعاد لا تَعْرِفُ أَنَّ بُلْبُلي لا يُغَرِّدُ إذا كان حَبِيسَ القَفَصِ وَراءَ القُضْبانِ!» .

وعَـادتْ إلى غُرْفَتِهـا مُسْرِعَةً . .

تَناوَلتِ الهاتِفَ.. وَطَلَبَتْ سعاد بِلَهْفَةٍ.

أدْرَكَتْ سعادُ خَطَأَها.. فَتَحَتْ بابَ القَفَصِ..



فَطارَ البُلْبُلُ مُحلّقاً مُرَفرِفاً حَيْثُ كانَتْ غادة

في انْتِظارِهِ وَسَطِ حَديقَةِ مَنْزِلِها..

فَحَطَّ على كتِفِها وَراحَ يُصَفِّرُ ويَنْقُرُ خَدَّها،

وكَأَنَّهُ يَشْكُرُها على تَحْريرِهِ .



وعـادَتْ غـادة كُلَّ صَبـاحٍ

تَسْتَيْقِظُ على صَوْتِ بُلْبُلِها

الغَرِّيدِ فَرِحَةً بِأَلْحانِهِ..

وَهُوَ فَرِحٌ بِحُرِّيَّتِهِ.